

الفصل الرابع والعشرون

بعض اللغات واللهجات

من بين أهم الكنوز التي هاجرت بها القبائل العربية من مواطنها بالجزيرة العربية لغتها التي أنزل بها القرآن . واستطاعت هذه القبائل رغم قلة عددها إذا ما قورنت بعدد سكان مصر في أيام الفتح أن تجعل اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المستعملة في مصر . وكان عدد العرب في أول الأمر لا يزيد عن أربعة آلاف رجل ، ثم أخذوا يتزايدون على مر السنين ، أما عدد السكان المصريين فكان حوالي ستة ملايين نسمة ربما من الرجال فقط وأولئك هم الذين فرضت عليهم الجزية . ولكن كل هذا العدد الكبير من الأقباط لم يستطع أن يغير من لغة المهاجرين العرب ، بل حدث العكس فيما بعد . ولذلك فإنه لم تكن هناك مشكلة لغة في كافة الديار المصرية لأن مصر استقر حالها على أن تأخذ اللغة العربية لغة لها .

أما في السودان فقد كان الأمر بخلاف ما كان عليه الحال في مصر ، لأنه كانت هناك منذ البداية عدة لغات : اثنتان منها في بلاد المقررة ومملكة علوة ، وكتاهما بلسان مختلف . وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك مملكة البجة ، وكانت فيها لغتان أيضا هما اللغة التبادوية واللغة البني عامرية .

وفي هذه الصفحات فإننا لن نتحدث عن اللغات التي كانت في كل من الجزيرة العربية ومصر لأن لغتهما هي العربية التي نحن في غنى عن المتحدث عنها . ولكننا نجد الأمر بخلاف ذلك في السودان الذي هاجرت

إليه أكثر من أربعين قبيلة عربية . وعليه فإننا سنقضى بعض الوقت في ذلك القسم من وادي النيل .

اللغات القديمة :

منذ أن عرف العرب أراضي السودان وممالكه تحدثوا عن لغات أهل البلاد ، وذكروا أنه كانت بالسودان عدة لغات يتحدث بها السكان . ففي مملكة المقررة كانت هناك لغة نوبية يتحدث بها أهل المملكة ، كما كانت هناك لغة مختلفة يتحدث بها أهل مملكة علوة النوبية التي كانت تمتد جنوبي مملكة المقررة .

أما ما وراء ذلك فلم يعرف أحد من الكتاب العرب ما كان منتشرًا من لغات حامية أو زنجية في الأراضي السودانية الشاسعة التي لم يستطع أن يصل إليها التجار العرب .

وبالإضافة إلى هذا فقد كانت هناك مملكة البجة (البجة) في شرق السودان ، وقد عرف العرب هذه المملكة جيدا وتحدثوا عنها في تاريخهم الذي سطره ، وذكروا بأن البجة كانوا يتحدثون بلغتين مختلفتين . وحتى يومنا هذا فإن قبائل البجة ما زالت تتحدث بلغتين مختلفتين عن بعضهما اختلافًا تامًا .

إحدى هاتين اللغتين هي اللغة التبادوية أو الهدندوية ، ويتحدث بهذه اللغة في عصرنا هذا كل من قبيلة الأمارأر (والبشارين) والهدندوة والحنقا . ويقول علماء اللغات بأن اللغة الهدندوية هي من اللغات الكوشية

وهي في ذلك تخضع لنفس القواعد النحوية والأساليب التي تخضع لها اللغة الصومالية ولغة قبائل القلا في الحبشة .

أما اللغة الثانية التي تتحدث بها قبائل البجة فهي اللغة التيجرية أو البني عامرية وتنسب أيضا إلى قبيلة الحباب فتدعى الحبابية . وهذه اللغة يصنفها علماء اللغات على أنها لغة سامية نزحت بها بعض القبائل العربية من الجزيرة العربية في عصور غابرة إلى غربي البحر الأحمر حيث نزلوا في الأراضي الساحلية ، واختلطوا مع البجة الذي كانوا في تلك المنطقة ، واستطاعوا أن يدخلوا هذه اللغة في تلك الأراضي فأصبح أهلها يتحدثون بها . ولكن ما زال هناك عدد من هذه القبائل من الذين يسكنون في المناطق الجبلية يتحدثون باللغة التبادوية لانقطاعهم عن السواحل وعدم اختلاطهم بأهلها في حياتهم اليومية . وقد أصبحت هذه القبائل التي تتحدث باللغة التيجرية تعرف بأنها قبائل بني عامر . وعند ما زار ابن حوقل^{٤٢} ممالك البجة اكتشف هذا الاختلاف في اللغات فذكر ذلك قائلا "بأن لغتهم هي لغة تعم البجة وجميعها أعجمية ، ولبعضهم لغة يتفرد بها " .

فلما جاء العرب ، وتوغلوا في أرض البجة خاصة الشمالية الشرقية منها أخذوا يتحدثون بإحدى أو كلتا هاتين اللغتين . وقد رأينا كيف أن كلا من زكريا بن صالح المخزومي وعبد الله بن إسماعيل القرشي^{٤٣} قد استطاع أن يتقن هذه اللغة البجاوية التي كان يتحدث بها زعماء البجة والتي كانت على الأرجح هي اللغة التبادوية . فقاما بترجمة معاهدة الصلح بين القمسي وكنون بن عبد العزيز ملك البجة .

^{٤٢} ابن حوقل - صورة الأرض - ص ٦٠ مكتبة الحياة - بيروت .

^{٤٣} المقرئ - الخطط .

ولم يكن هاذان القرشيان هما وحدهما اللذان أجادا تلك اللغة بل كانت هناك أعداد من القبائل العربية انصهرت في قبائل البجة وامتصت هذه اللغة واتخذتها وسيلة للتخاطب حتى إن ابن بطوطة الذى زار مملكة البجة وعبر أراضيها حوالي سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م وجد أن قبيلة بني كاهل العربية كانت عالمة بلسان البجة على حد قوله .

ومن بين الذين كانوا يحسنون هذه اللغة دون ريب من العرب الشريف زيد بن أبى نمى الذى كان أخواله من البجة وهم الذين ورثوة السلطة على ميناء سواكن وما حولها وذلك في نفس السنة التى زارهم فيها الرحالة ابن بطوطة .

وبالرغم من أن كثيرا من القبائل العربية اختلطت بالبجة سواء في وادي العلاقي حيث مناجم الذهب أو في غيرها ، فإن اللغة العربية لم تستطع أن تغلب على اللغة التبادوية ، بل حدث العكس ، واندرست اللغة العربية وأخذت هذه القبائل التحدث بالتبادوية . ومن هذه القبائل بعض من ربيعة ومضر واليمن وجهينة وبهراء وبعض بني كاهل وبعض الأشراف والقرشيين وغيرهم . وانتهت عملية الإختلاط بين العرب والبجة بانصهار العرب في البجة واتخاذهم للغة التبادوية كلغة تخاطب ، ولعلمهم وجدوا في هذه اللغة تعابير تجعلهم يعبرون عن أنفسهم بشكل أوضح في تلك البيئة النائية .

أما في شمال السودان ، وفي الأراضي التي على نهر النيل ، والتي هي جزء من بلاد النوبة ، فإن لغة أهل البلاد الأصلية هي اللغة النوبية ، وهي لغة حامية كاللغة الصومالية^{٤٤} أى أنها من اللغات الكوشية ، وهذا يعنى أنها مصنفة كاللغة التبادوية (المهندوية) من حيث أتمناها إلى اللغات

^{٤٤} ترمنجهام : الإسلام في السودان ص - ٣٥

الكوشية . وهناك أربع لهجات الآن هذه اللغة النوبية هي اللهجة الكنزنية المتوكية ، والسكوتية والمحسية والدنقلاوية . وهناك تقارب كبير بين اللهجة الكنزنية واللهجة الدنقلاوية بالرغم من بعد الشقة بين القبيلتين ، ووجود المحس والسكوت بينهما . ولعل هذا التقارب في اللهجة ناتج عن اختلاط قبيلة ربعة بالنوبة أولا حين أنشأوا قبيلة أو إمارة الكنوز ، ثم تزواج القبائل العربية من بني جعد وبني عكرمة وغيرهم بل وتزواج بني كنز الدولة بالنوبة في دنقلة العجوز ، فكان أن ظهر هذا التقارب في اللهجتين بسبب الاختلاط العربي النوبي . ويتحدث الناس الذين يسكنون بين الشلال إلي كورسكو باللهجة الكنزنية ، ثم في جنوب تلك المنطقة يتحدث الناس باللهجة السكوتية ، وتنتشر اللهجة المحسية في المنطقة الممتدة بين وادي حلفا وحنك ، والدنقلاوية من كرمة إلي أمبُكول .

ومما يثير العجب أن هناك تقارباً بين بعض هذه اللهجات النوبية وتلك التي يتحدث بها بعض أبناء جبال النوبة في كردفان بغرب السودان . وكان هذا التقارب مثار كثير من الدهشة والبحث رغبة في معرفة الوطن الأصلي للنوبة أهو جبال النوبة في كردفان أم مملكتنا النوبة على نهر النيل من الشلال الأول إلي ما وراء الخرطوم وسوبا حيث كانت مملكة علوة النوبية المسحية .

ويرى بعض الباحثين ومنهم زيهلارز ZYHLARZ أن جبال النوبة هي المقر الأصلي للشعب النوبي . ولكن المهم في الأمر أن هناك صلات قوية في اللغة ، ولكن ليست هناك روابط تاريخية أخرى توضح بداية تلك الصلات وتطورها . ويرى الدارسون أن أبناء جبال النوبة أقرب إلي الإفريقية من زملائهم في شمال السودان ، بينما يجدون أن العنصر النوبي

الشمالي يختلف في سحته وبنيته عنهم . ونضيف إلي أن اللغة المروية التي كان يتحدث بها أبناء ممالك النوبة على النيل كانت لغة مكتوبة وقد وجد الكثير من كتاباتها في الآثار المروية النوبية التي تدل على علو المدنية التي أنشأتها هذه المملكة عبر التاريخ منذ أن كانت صنوا للمدنية الفرعونية في مصر .

ولكن عند ما دخل المسلمون إلي أراضي النوبة ، وأخذوا يتعرفون على أحوال تلك البلاد أكتشفوا أنه لم تكن هناك مملكتان نوبيتان مختلفتان فحسب ، بل إنه كانت لكل منهما لغة تختلف عن الأخرى ، أو على الأصح لهجة تختلف عن الأخرى ، ولكن في نفس الوقت يبدو أنه كان هناك تشابه كبير بين اللهجتين^{٤٥} .

وكانت للغة المروية التي يتكلم بها أبناء مملكة النوبة كتابة تغيرت مع الزمن حين انتشرت المدنية الإغريقية في عهد البطالسة بمصر ، فأدخل المرويون الحروف اليونانية على كتابتهم واستعملوها بدلا من حروفهم . ولم تظهر الدراسات التي قام بها الباحثون العلاقة بين اللغة النوبية واللغة المروية ، أو متى بالضبط أدخلت الحروف الإغريقية على كتابة هذه الممالك النوبية ، وما زال البحث مستمرا لمعرفة ما أغلق على الناس من أسرار هذه اللغة التي لم تفك رموزها بشكل واضح بعد .

وبينما كان أهالي الأراضي السودانية الأصليون يعيشون في بلادهم وهم يتحدثون بهذه اللغات وهي البداوية والبي عامرية والنوبية المقرية أو المرسية والأخرى العلوية ، دخلت القبائل العربية إلي السودان من كل جهة ، وجاءت بكتابتها ، وانتشرت هذه اللغة العربية العامية بلهجاتها

^{٤٥} يقول المقريري : اعلم أن النوبة والمقرة جنسان بلسانين كلاهما على النيل ص ١٩١ جزء ١ - بيروت

القبلية المختلفة ، وأضافت ثروة لغوية جديدة إلى ثروات البلاد السودانية التي كانت من أرقى حضارات العصر القديم ، وحيث كانت الكتابة والقراءة والتعليم ممارسات معروفة ، وحيث كان الناس يعبدون الله ويتبعون السيد المسيح ، ويؤمنون بما في الإنجيل حتى ظهر النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برسالته التي أضاءت العالم ونشرت فيه الهداية التي ينعم بها العالم الإسلامي الآن والحمد لله .

اللغة العربية العامية المشتركة :

اللغة العربية العامية ، أو اللهجات العامية العربية ، ولك أن تسميها ما تشاء مسألة تشد انتباه الدارس وتجعله يريد أن يسبر هذه الأغوار لمعرفة الطريقة التي تغيرت فيها هذه اللغة من الفصحى النحوية التراكيب إلى هذه اللغة التي نزععت عن نفسها هذه القيود الذهبية . وكان بعض الباحثين من الأقدمين والمحدثين قد ذكروا أنه لما اختلط العرب بالأعاجم بعد الفتوح " لان جلدتهم " كتابة عن أنهم تأثروا بالمحيط الجديد والبيئة الحديثة ، فدخل اللحن في اللغة العربية الفصحى . وقد يكون هذا الرأي مقنعا بعض الشيء لأننا نلاحظ أننا إذا أردنا التفاهم مع أجنبي بأي لغة كانت فإننا نعلم إلى قلب التراكيب اللغوية وجعلها غير نحوية ، وقد لاحظت ذلك شخصا إذا ما أردنا أن نستعمل اللغة العربية أو الإنجليزية مع من لا يفهمهما . ويبدو أن التراكيب غير النحوية أقدر على تفهيم السامع من التراكيب النحوية السليمة . ولعلي لست واهما في عملي هذا الذي كنت أقوم به .

وعلى كل حال فإن بعض القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية إلى السودان لم تكن من تلك القبائل التي رحل أبناؤها إلى الأمصار للفتوح ، بل جل هذه القبائل العربية التي استقرت في السودان أتت إما من بيضاء نجد ، أو حزون تهامة وسواحل البحر الأحمر . وقد يكون قليل منها مثل قضاة وسعد العشرة قد جاء بعد أن اشترك في فتح الشام . أما بقية العرب منهم فهم إما أن يكونوا قد نزحوا مباشرة من سواحل البحر الأحمر الشرقية إلى شواطئه الغربية ، أو أنهم هاجروا إلى مصر أولاً ثم تسللوا إلى الأراضي السودانية فوجا بعد فوج ، وإما أن يكونوا قد سلكوا الطريق بعد عبور سيناء واجتازوا صحراء مصر الشرقية حتى وصلوا عيذاب ، ومنها توغلوا في الأراضي السودانية . وبالإضافة إلى هذه المسالك فهناك القبائل العربية التي هاجرت من إفريقيا الشمالية واستقرت في أراضي غرب السودان . وكل هذه القبائل لم تكن تتحدث آنذاك بين القرن الثاني للهجرة والتاسع الهجرى باللغة العربية الفصحى .

وكانت هذه القبائل تتحدث باللهجات العامية المختلفة تماماً كما هو الحال في أي من الأراضي العربية الأخرى . فالعرب الذين هاجروا من بلادهم ، لم يهاجروا جميعاً وهم يحملون معهم اللغة العربية الفصحى كما فعل الأوائل منهم ، بل إنهم حملوا معهم هذه اللهجات العامية المشتركة التي يتحدثون بها الآن في كل الأقطار العربية وذلك حين هاجرت القبائل العربية في أزمنة متأخرة . وإنما لنجد تقاربا وتطابقاً في هذه اللهجات رغم ما يعترى الحديث من تنعيم مختلف أحياناً ، ومن تقعير أو تفخيم أو تبديل سواء في مخارج الحروف أو الألفاظ إلا أن الجوهر واحد ، ومعروف مفهوم لدى الجميع .

وما نشاهده اليوم في اللغة العامية في الألفاظ والتراكيب العامية ،
والتأنيث والتذكير وعدم استعمال المثنى في الحديث إلي غير ذلك يوحى بأن
هناك تطوراً حدث في اللغة العربية الفصحى وهى في موطنها حيث تم التغير
هناك قبل أن تنتشر القبائل في بقية أجزاء العالم العربي الإسلامي . ولا ريب
في أن المجاهدين الأوائل من العرب المسلمين الذين خرجوا في سبيل الله
ناشرين للدين الحنيف كانوا يتحدثون دون شك اللغة العربية الفصحى ،
ولكن ما لبث أن لحقت اللغة العامية بهم وهم في أوطانهم الجديدة فجعلتهم
يتأثرون بها ، ويمتصونها حتى تحدثوا بها مع الذين قدموا عليهم في أفواج
جديدة من الجزيرة العربية .

والواقع فإن السودان حقل خصب لدراسات اللغات الإفريقية
ولهجاتها بالإضافة إلي اللهجات العربية العامية . وكنت مثلاً ألاحظ أن
والذي عليه رحمة الله كان إذا تحدث مع أحد أبناء البجة باللغة التبادوية
سرعان ما يسأله عن بطن قبيلته أهو من بطون البشارين أو الهدندوة أو
الأمارار أو الحلنقة . وكان يقول بأن هناك لهجة لكل منها تختلف اختلافاً
ملحوظاً لمن يعرف اللغة التبادوية (الهدندوية) فيستطيع أن يتعرف على
قبيلة المتحدث . وكان رحمه الله عليه يتحدث كلا من اللغة التبادوية والبنى
عامرية على أنها لغات الأم إذ كان قد نشأ بين أفرادها منذ نعومة أظفاره .
ولذلك فقد كان حذقه لهذه اللغات واللهجات حذق خبير عليم بها ، وهو
بالرغم من أنه ينتسب إلي ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلا أن آباءه
كانوا من فقهاء الإسلام في شرق السودان وكذلك كان هو نفسه .

وفي السودان لغات إفريقية كثيرة بالإضافة إلي لغات البجة والنوبة
ولهجاتها سواء أكان ذلك في جنوب البلاد أم في غربها أم جنوبها الشرقي

فهي محيط واسع ، وقد أدلى الإداريون البريطانيون بدلوهم فى التعريف بها وفى دراستها ومحاولة جمع قواميس لها كما حدث للغة قبيلة الدينكا بل واللغة التبادوية أيضا .

ويستطيع الباحث أن يتعرف على طبيعة اللهجات العربية العامية من الشعر العامي والدوبيت الذى نظمه شعراء السودان السابقون مثل الحارذلو والمخلق . وقد جمع الدكتور إبراهيم الحارذلو ديوان الشاعر الحارذلو الشكري ، كما جمع مؤرخ البجة الوالد محمد صالح ضرار يرحمه الله كثيرا من شعر المخلق فى تاجوج وما حدث له من مأس فى حبها وذلك فى مؤلفه " حياة تاجوج والمخلق ، " وقد طبع عدة مرات ونشرته الدار السودانية . ففى هذا الشعر نماذج مفيدة لمعرفة تطور اللغة العامية العربية فى السودان مع الكشف عن خباياها ، وبعد غربلة ما نحل إلى المخلق من شعر فى هذا الكتاب .

وقام الوالد أيضا بجمع شعر عمر باشقير باللغة البني عامرية وقصته وحوادثها مع محبوبته ، كما جمع أيضا تفاصيل قصة الشاعر الهدندوي محمود الفلج مع محبوبته وتعذيب حاكم عام السودان الشرقي ممتاز باشا له . ونأمل أن تظهر هذه القصص فى القريب العاجل حتى يتسنى للباحثين الرجوع إليها لدراستها والاستمتاع بها .

وعلى كل حال فإننا نأمل أن يسارع الدارسون لجمع ما يقع فى أيديهم من شعر دوبيت وغناء ورتاء ومناجاة وقصص لتسجيلها ورصدها . وكان كل من الرحالة البريطانى هوسكنز وبيركهارت يفعل ذلك عند ما زارا السودان حيث كتب الأول منهما فى عام ١٨٣٥ والثانى فى عام ١٨١٤ . وكان كل منهما يستفسر عن بعض الكلمات ، السودانية التسى لم

تكن قد مرت به في دراسته للغة العربية والعامية عند ما كان في البلاد العربية الأخرى أو إنجلترا .

ومما يلاحظ أن اللغة العربية العامية السودانية كانت متابعتها وفهمها من السهولة بمكان لهذين الرحالتين ولجيمس بروس الذى سبقهما مع أنهم تعلموا اللغة العامية في الشام ومصر ، ولكن مع ذلك كانوا قادرين رغم عجمتهم على متابعة وفهم اللهجات السودانية عند ما سافروا عبر الأراضي السودانية .

وكما نعلم فقد زار السودان كثير من الرحالة الأوربيين واليهود ، وكان في مقدمتهم اليهودى روبين الذى وصل إلى البلاد في أوائل القرن السادس عشر الميلادي ، وكان عارفاً باللغة العربية وتحدث بها مع أهل البلاد من فونج وعرب . ولما كان قد ادعى أنتماءه للبيت النبوي فقد احتزمه الناس وقدموا له كل عون ممكن . وكان من بين الذين وصلوا إلى البلاد جماعات من الأنظمة الرهبانية ، وقد اتصلوا بسلاطين الفونج ووزرائهم ورعيّتهم ، وقطعوا الفيافي السودانية في طريقهم إلى الحبشة بل واستطاعوا كذلك التآمر على بعضهم بعضاً ليكسبوا سلاطين الفونج . وكل هذا دليل على أن اللغة العامية في البلاد قاطبة كانت متماثلة ومفهومة .

ويتحدث بيركهارت عن لغة التخاطب العربية في أنحاء السودان ، وكان عند ما كتب كتابه قد زار العديد من البلاد العربية آنذاك مثل مصر وسوريا والحجاز ، والتقى بكثير من أبناء الأمة العربية في رحلاته في تلك البلاد . ويقول بأن القوم في السودان يتكلمون اللغة العربية بطلاقة وإجادة . ويمضى فيقول بأنه " بلوح لي أن عرب السودان أفصح لساناً من إخوانهم في مصر ، واشد تمكناً من عربيّتهم ، ونطقهم بها شبيه بنطق أهل الصعيد ، وهو

مختلف أكبر اختلاف عن نطق أهل القاهرة والدلتا ، وذلك أن أهل الصعيد إلى الجنوب من أسبوط ليسوا سوى قبائل البدو القديمة ، وعريتهم في نظري خالصة نقية من الشوائب ، ولا يفضلها نقاءً غير عربية شبه الجزيرة . صحيح أنهم ينطقونها بلغة مصرية ، ولكن ألفاظهم وعباراتهم جلها مأخوذ من لغة الحجاز واليمن ، وهو ما تحققتة بنفسى في أثناء مقامي بعد ذلك في جدة ومكة . "

" ويعتز عرب الجعليين أكثر ما يعتزون بلسانهم العربي المبين . وقد سمعت عربا من قبيلة بنى حسان التى تنتجع بحر الغزال يتكلمون بلهجة بليغة هي لهجة الجعليين تشوبها شائبة مغربية ، وهو ما استرعى التفاتى بشكل خاص ، وهو يدعو إلى الترجيح بأن أصلهم من الشرق لا من الغرب . كذلك نجد في دارفور وكردفان كثيرا من القبائل العربية محتفظة بلغة أجدادها وإن تكلمت رطانة البلاد إلى جانب اللغة العربية . . والجميع يجيدون الكلام بعبارة واضحة سليمة بل بليغة في كثير من الأحيان ، وليس من الغريب أو النادر أن تجد فيهم الشعراء الذين يتغنون في قصائدهم بذكر أبطال الحرب على نحو ما يفعل شعراء العرب الشرقيين . وقصائدهم لا تكتب ، وإنما تتناقلها السنة الرواة ، وقد لا يسلم شعرهم من الهنات اللغوية ، ولكنه لا يجيد قيد شعرة عن أوزان الشعر العربي . "

واهتم الرحالة بيركهارت بالنواحي الغنائية بين عرب السودان ، وأوضح الأسباب التى يرى أنها غيرت في نوع الموسيقى السودانية حتى خرجت مختلفة مع الأنغام العربية في البلاد الأخرى ، فهو يذكر بأنه يُخيَّل إليه أن أحيان عرب السودان دخيلة " وذلك لأن العرب - ولا أقول البدو - على اختلاف أمصارهم ، سواء منهم عرب العراق أو الشام أو شبه

الجزيرة العربية أو مصر ، يغنون ألحانا ذات طابع مشترك بين هذه الأقسام جميعا ، وهي تختلف تمام الاختلاف عن ألحان المغاربة والعرب الزنوج . ولعل غناء العرب الزنوج مأخوذ عن بدو البشاريين ، فإن أغاني البشارية القومية أقرب إلى أغانيهم من أغاني المصريين . أما العبادة فقد استعاروا أغانيهم كله من البشاريين ، وهم يغنون بصعيد مصر هذه الأغاني نفسها . وقد سمعتها كذلك في شندي من تجار سنار يتغنون بها وهم يحتسون البوظة . على أن هناك نوعا من الغناء تشترك فيه هذه الشعوب جميعها ألا وهو الحداء (غناء يسوقون به الإبل في سيرها ليلا علي الأخص) .. والحداء أحب ضروب الغناء إلي البدو في الصحارى العربية ، وقد سمعته علي ضفاف الفرات كما سمعته علي ضفاف نهر عطبرة .. "٤٦

^{٤٦} بيروكهارت - ص ٢٧٤ / ٢٧٥